وأكثره قوة وجرأة ما يوجد بأفريقيا . والنمر لبسالته وزيادة قوته لا يُصاد حياً إلا نادراً لأنه إذا وقع فى حباله قلَّ أن يسلم منه صائد . ولذلك يتخذون لصيده نبالاً مسمومة السنان ، وهو يعدو على الفيل ، فيمزق خرطومه بأظافره وأنيابه فيموت ، لأن خرطوم الفيل بالنسبة له كيَدِه يتناول بها الغذاء وسلاحه الذى يدفع به عن نفسه الأعداء، فإذا فُقدت مات من عدم الغذاء وتسلط الأعداء » (٢٢). فهو يصف النمر من حيث الشكل الخارجى وصفاته الحركية وطبيعته الشرسة ، ومرتبته بين الحيوانات المفترسة وجرأته على الحيوانات الضخمة كالفيل ، والمناطق التى يكثر بها . . وهى أمور تجمع بين فائدة التثقيف ولذة الاستمتاع وتنوع المعرفة .

وقد عكس انبهاره بفرنسا سواء فى مرسيليا أو باريس فى مسامرات عديدة تحدث فيها عن المسارح « التياترات » والباليه «البالو » والمحلات التجارية الكبرى والبنوك والحياة الاجتماعية ، ويبدو أن مشاهدته عرضاً مسرحياً أثارت فى نفسه الإحساس بتخلف الفنون السائدة فى مصر « عند أولاد رابية » عن تلك التى رآها فى فرنسا ، فقال على لسان الخواجا : « لا مناسبة بين الجماعة المعروفة عندكم بـ « أولاد رابية » وبين التياتر الفرنسى ، فأولاد رابية إنما هم أشخاص مجردون من حسن الخصال والعلم